النشاط الايطالي في ارتيريا وردود الفعل البريطانية

(1869–1883م)

الباحث الاول:
م.م. سراب طارق ياسين
جامعة سامراء–كلية الآداب

الباحث الثاني:
م.م. هناء خضير احمد
جامعة سامراء–كلية الآداب

الملخص:

إحتلت اريتريا أهمية استراتيجية جعلتها تشكل محور اغلب الاحداث التي مرت بها منطقة القرن الإفريقي، إذ إنها تحتل موقعا يعد اليوم من اخطر المواقع المهمة على خريطة العالم السياسية الا وهو البحر الأحمر. ويعد النشاط الإيطالي في أرتيريا أواخر القرن التاسع عشر من أهم الحقب التاريخية التي شكلت نقطة تحول في مسار تاريخ البلاد، و في هذا السياق، شهدت منطقة عصب اهتماما خاصا من جانب القوات الإيطالية و التي كانت تحت الحكم العثماني في ذلك الوقت، إنه من الأهمية بمكان فهم النشاط الايطالي في ارتيريا و اسبابه و دوافعه، إذ إن ايطاليا لم تكن مهيأة لتكون دوله كبرى، فلا يوجد في البلاد الا الشيء القليل من الفحم ، فضلا عن أن تربتها فقيرة لا تستطيع مد الشعب بما يحتاجه من القوت الضروري، وأن مسألة الوحدة قد جلبت معها مشاكلها نتيجة لتوحيد الولايات الايطالية المتباينة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، وكذلك مشكلة الهجرة التي برزت نتيجة للبطالة، وأن مجيء إيطاليا إلى المنطقة كان متأخرا مقارنة مع الدول الاوروبية الأخرى، و رغبة إيطاليا التعويض عما فاتها من احتلال فرنسا لتونس والذي شكل ضربة موجعة لمصالح ايطاليا في البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية : البحر الاحمر، افريقيا ، النشاط الاقتصادي، شركة روباتينو.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 37, Aug 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Italian Activity in Eritrea and British Reactions (1869-1883)

Sarab Tareq Yaseen
Hana Khudhair Ahmed
University of Samarra- College of Arts

Abstract:

Eritrea has been a strategic focus of most events in the Horn of Africa, occupying today's most dangerous geopolitical position on the world's political map, the Red Sea. Italian activity in Arteria in the late 19th century was one of the most important historical periods that marked a turning point in the country's history. In this context, Assab witnessed special interest from Italian forces under Ottoman rule at the time. It is important to understand Italian activity in Eritrea and its causes and motives Italy was not ready to be a big country because there was nothing in the country but coal. In addition, her poor soil cannot provide the people with the necessary sustenance. Unity has brought problems due to the unification of Italy's culturally, socially, and economically diverse mandates. In addition to the problem of migration brought about by unemployment, in addition, Italy's arrival in the region was late compared with other European countries. Italy's desire to compensate for the loss of France's occupation of Tunisia constituted a disadvantage for Italy in the Mediterranean.

Keywords: Red Sea, Africa, Missionary missions, Robatino.

المقدمة:

بعد تحقيق الوحدة الإيطالية عام 1870، واجهت إيطاليا العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ بسبب الفقر الذي تعيشه البلاد وعدم توفر الإمكانات اللازمة لتلبية احتياجات الشعب ودعم مؤسسات المملكة الإيطالية الموحدة، مما شجع عددا من السياسيين في إيطاليا إلى أن يكون لها مستعمرات في الخارج؛ لحل مشاكل البلاد والقضاء على التفاوت الاقتصادي بين الناس.

وبدأ النشاط الاستعماري الإيطالي على الساحل الغربي للبحر الأحمر لإفريقيا من خلال المبشرين والمستكشفين الجغرافيين، إذ وصل الراهب جوزيبي سابيتو[1](Giuseppe Sapeto) (pankhurst,11964:p 50) إلى منطقة في الصومال وأنشأ مركزا تبشيريا، وبعد عودته إلى إيطاليا سعى إلى تشجيع الحكومة الإيطالية على احتلال المنطقة، مما دعا الحكومة إلى تكليف شركة روباتينو[2](Rubattino) (Heiser,1977:p 80) بشراء أراضي عصب[3] (Assab)

[1] **جوزيبي سابيتو 1811– 1894** : مبشر لازاري إيطالي (أي: عضو في بعثة الفقراء التي أسسها القديس فنسنت دي بول في باريس عام 1625) ومستشرق، ومؤلف، ووكيل سياسي، استحوذ على ميناء عصب على البحر الأحمر لصالح إيطاليا، وسافر إلى لبنان ومصر قبل أن يبحر إلى مصوع في عام 1837 مع الأخوين الفرنسيين أنطوان وأرنو دابادي ، وانضم لاحقا إلى بعثة المونسنيور اللازاري الإيطالي جيوستينو دي جاكوبيس، زار خلالها منطقة الدناكل و بوغوس ومنسا وحباب في شمال غرب إثيوبيا في عام 1851 و عاد إلى المنطقة مرة اخرى عام 1870 إلا أنه اصبح أسيرا، لكن أطلق سراحه لاحقا. و ذهب بعد ذلك إلى باريس، إذ أصبح أمينا للمخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية في باريس، للمزيد ينظر:

R. Pankhurst, "Ethiopia and the Red Sea and the Gulf of Aden Ports in the Nineteenth and Twentieth Centuries," *Ethiopia Observer*, Vol. 8, No. 1, Addis Ababa, 1964.p.50

[2] شركة نقل ايطالية بدأت نشاطها التجاري في عام 1833 بين جنوة وميلانو ثم جرى دمجها مع شركة جافينو ولازارو ريبيزو ، و في عام 1843 بدأ خدمة السفن البخارية في البحر الأبيض المتوسط ، و كان مالكها رافاييل روباتينو ناشطا سياسيا واستعمل أعماله لدعم العديد من القضايا الوطنية، ففي عام 1869 ، رأى روباتينو قيمة قناة السويس واشترى خليج عصب من حاكم محلي من خلال جوزيبي سابيتو . وفي البداية كان من المفترض أن يكون مستودعا للفحم فقط، وقد ساعد هذا الاستعمار الإيطالي في إريتريا وتأسيس إريتريا الإيطالية ببيع الأرض للدولة ، للمزيد ينظر:

Victor G. Heiser,Italy. Case of plague on steamship Raffaele Rubattino, Public Health Reports ,1970,p.88

[3] **مدينة عصب:** هي مدينة ساحلية كانت في السابق محطة نهائية لطرق القوافل عبر سهل الدناكل، وقد استحوذت عليها مصالح الشحن الإيطالية في عام 1869 وأصبحت في عام 1882 أول ملكية استعمارية إيطالية في إفريقيا تحت الحكم الإيطالي، وأصبح الميناء منطقة تجارة حرة لإثيوبيا غير الساحلية، للمزيد ينظر:

(Bevan,1998: p 33) من بين الأهداف التوسعية التي كانت إيطاليا تسعى إلى تنفيذها، وقد عارضت بريطانيا في البداية المشروع الاستعماري الإيطالي وعدت الاحتلال الإيطالي لعصب انتهاكا لحق الحكومة المصرية في السيادة على المنطقة في ظل الإمبراطورية العثمانية، وكانت بريطانيا تهدف من وراء هذا الموقف إلى الحصول على دعم الحكومة المصرية في حملتها ضد الحبشة، ولكن بسبب الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للمنطقة، وعدم قدرة الحكومة المصرية على فرض سلطتها على المنطقة، تزايد التدخل الفرنسي والصراع البريطاني على شرق أفريقيا، ولأن بريطانيا بعد احتلال مصر وقعت تحت تأثير المقاومة الوطنية في السودان، اضطرت بريطانيا لدعم النشاط الاستعماري الإيطالي على الساحل الغربي للبحر الأحمر؛ للحصول على دعم إيطاليا في السودان.

وقسم البحث الى أربعة محاور: عرضنا في المحور الاول اهمية الموقع الجغرافي لاريتيريا، اما الثاني فدرسنا فيه بداية النشاط الايطالي في ارتيريا، في حين عرضنا في المحور الثالث مصر والتوسع الايطالي، اما المحور الرابع و الاخير فتطرق البحث الى موقف بريطانيا من النشاط الايطالي، وقد اعتمدت الباحثة على مجموعة متنوعة من المصادر العربية و الانكليزية لتغطية الموضوع.

أهمية البحث وأهداف الدراسة :

يتناول البحث دراسة موضوع النشاط الايطالي في ارتيريا و ردود الفعل البريطانية في القرن التاسع عشر، وتعد هذه الحقبة ذات أهمية كبرى سواء في ايطاليا أو في ارتيريا. فعلى الصعيد الايطالي ، ادركت ايطاليا انها تأخرت في دخول المجال الاستعماري، ولاسيما أنها تعاني من اوضاع اقتصادية صعبة، و أنها بحاجه إلى تعويض هذا النقص، إذ إن ارتيريا تمتلك مخزونا من الذهب والحديد والنحاس والفحم اضف الى ذلك أهمية إريتريا نظرا لموقعها الجغرافي وأهميتها التجارية والجيوسياسية. أما بالنسبة إلى إرتيريا، فإن هذه الحقبة تعد من أبرز الحقب التاريخية التي مرت بها والتي ميزها نوع من التناقض، ففي الوقت الذي كانت تتطلع فيه مع بداية هذه الحقبة إلى الانعتاق من العبودية والاسترقاق وقعت ارتيريا في عبودية جديدة وهي الاستعمار الذي أحكم سيطرته على القارة مع نهاية هذه الحقبة.

Woodhead, Bevan, grain of mustard seed : the story of the origins of the Red Sea Mission Team, Publisher, Fearn, Great Britain : Christian Focus,1998.p.33

إشكالية البحث:

إن الحديث عن التوسع الاستعماري الإيطالي في ارتيريا خلال القرن التاسع عشر للميلاد الذي مهدت له الثورة الصناعية التي عرفتها أروبا في هذا القرن يطرح إشكالية غاية في الأهمية تتمثل في الاستفهام حول السبب الرئيس وراء التوجه الإيطالي نحو إفريقيا عامة و ارتيريا خاصة، و تتمثل في العديد من الأسئلة وهي:

- ما الاستراتيجية التي اتبعتها إيطاليا في بسط نفوذها في ارتيريا؟
- لماذا تجاهلت بريطانيا ميناء عصب و أهميته الاستراتيجية على الرغم من رسوخها في المنطقة منذ عقود؟

منهجيه البحث:

- اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الذي تم توظيفه في وصف الاحداث التاريخية، وتتبع مراحل التوسع الاستعماري في ارتيريا في القرن التاسع عشر.

أولا: الموقع الجغرافي لإرتيريا

تقع إريتريا في منطقة القرن الأفريقي في جنوب شرق القارة الأفريقية، قبالة شبه الجزيرة جنوبا، بين خطي عرض 15-18 شمالا وخطي طول 36 و43 شرقا، تحدها من الشمال والغرب جمهورية السودان التي تشترك معها في حدود 605 كم، (يحيى، ١٩٨٤: ص ٤٦) ومن الجنوب جمهورية إثيوبيا بطول حدود 912 كم، وجيبوتي من الجنوب الشرقي، وحدودها بطول 113 كم ، فضلا عن أنها تطل على البحر الأحمر من الشرق، ويبلغ طول ساحلها 1000 كيلومتر، وتقع على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر عند نقطة مراقبة عند مدخله الجنوبي وعلى مقربة من مضيق باب المندب، وهو ذو أهمية استراتيجية كبيرة وهي تشبه المثلث المحصور بين إثيوبيا والسودان وجيبوتي، تبلغ مساحتها ما يقارب 120 ألف كيلومتر مربع، وتتنوع تضاريسها ومناخها، ولها شاطئ يمتد ألف كيلومتر على البحر الأحمر، يمتد من رأس قصار على الحدود السودانية شمالا إلى باب المندب في رأس أرجيتا في جيبوتي جنوبا وتقع على هذا الساحل أهم موانئ البحر الأحمر: "عصب" و"مصوع" ، (غرسو، ١٩٧٦: ص ٥٥) و كان انشاء قناة السويس عام 1869م قد جعل من البحر الأحمر أحد أهم الطرق البحرية في العالم، بعد أن كان معزولا وبعيدا لمدة طويلة من الزمن، وتحول الركن الشمالي الشرقي منه الى ملجأ

منعزل إلى سوق كبيرة تشكل مصدرا للثروة والقوة، وكانت إريتريا حلقة وصل للتواصل التجاري والثقافي بين أفريقيا وشبه الجزيرة العربية منذ القدم ولاشك أن هذا الموقع الاستراتيجي المهم جعل من إريتريا منطقة صراع ونفوذ، وموضوع اهتمام وأطماع المستعمرين عبر التاريخ، إذ تعرضت لعدة حقب استعمارية. (السيد، ١٩٨١: ص ٦٦).

ثانيا: الاوضاع الداخلية في إيطاليا و بداية النشاط الاستعماري الايطالي في ارتيريا

بعد توحيدها في عام 1861، كانت إيطاليا دولة قد خرجت من قرون من النزاعات الداخلية بين دويلاتها السابقة، مما أجبر الحكومة الإيطالية المنتخبة حديثا على تشكيل هوية إيطالية. (Steiner,1936: p.57) إذ تزامنت ولادة هذه الأمة مع النمو السريع للعديد من الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى خلال القرن التاسع عشر. و قد جلب التوحيد الإيطالي معه مشاعر إمبريالية بين الحكومة المنتخبة حديثا، مع الأمل في ترسيخ إيطاليا كقوة أوروبية وعالمية.(Robert, 1932:p 88) و تم اعتماد المفهوم الروماني "ماري نوستروم" كاستعراض للقوة، في محاولة من قبل القوميين الإيطاليين لاستعادة مجد الإمبراطورية الرومانية في سعيهم للحصول على القوة الاستعمارية. ومع ذلك، فإن المنافسة المتزايدة "بين الدول على الأراضي في أفريقيا، عززت نضال إيطاليا لإنشاء مجال نفوذ كبير بين الدول الأوروبية.(جلال، ١٩٦٢: ص ٧٩)

لقد أدى دخول ايطاليا المتأخر إلى الغزو الاستعماري إلى تقليص آمالهم أمام القوى المتفوقة والمزودة بموارد أفضل. ومع ذلك، فإن غزو أفريقيا، وبشكل أكثر تحديدا بالنسبة إلى إيطاليا كان مهما للغاية ، فقد شكل الساحل الافريقي على طول شواطئ البحر الأحمر فرصة مثيرة للاهتمام للتوسع السياسي والثقافي للدولة الإيطالية التي تم تشكيلها حديثا.(M.K.J.,1948:P 47) و قد عرفت هذه الحقبة من التاريخ باسم التدافع على أفريقيا، إذ التقت الإمبراطوريات الأوروبية في القارة الأفريقية في محاولة لبناء حامية من معاقل التكامل الاقتصادي والتنوع الاجتماعي. و في المقابل، كانت الإمبراطورية الحبشية، التي تأسست في أواخر القرن الثالث عشر، واحدة من أقدم السلالات السليمانية المسيحية في العالم. (دسوقي،٢٠١١: ص ٤٤) و كانت الإمبراطورية تتألف مما يعرف اليوم بإثيوبيا وإريتريا، فضلا عن موطن الكنيسة المسيحية الأفريقية. وهذا أعطاها وضعا مهما بين ممالك العالم المسيحي

ومستوى من الاحترام ينافس العديد من الإمبراطوريات الأوروبية". وفي ظل هذه السلالة، تمت كتابة الكثير من تاريخ إثيوبيا الحديث وتم توحيد الكثير من سكانها بعد توسعاتها. (Denison, 2003: p.111)

وأدركت إيطاليا أنها كانت بحاجة إلى اقتصاد صناعي حديث لكي تعمل حقا كدولة مستقلة. وقد شكل افتقارها إلى هذه القوة العديد من المشاكل لإيطاليا إذ كان نقص الموارد المذكورة جعل من المستحيل على الأخيرة تأكيد هيمنتها بقوة على المستوى الدولي في ظل هذا العجز، (Claudio, 1998: p.181) فبعد التوحيد، أصبحت الشؤون المالية لجميع الولايات المستقلة السابقة من مسؤولية الحكومة المركزية. مما يعني أن عبء مديونيتهم، الذي كان كبيرا، يقع الآن على عاتق المملكة الإيطالية.(trappola, 1994: p.70) وكانت هناك حاجة إلى إيجاد مبالغ كبيرة من المال لإنفاقها على الجيش والبحرية، ودفع تكاليف برنامج الأشغال العامة وتحسين نظام النقل، وبالأخص السكك الحديدية. (أباظة، ١٩٨٧: ص١٥٦) ففي عام 1862، كان هناك عجز كبير بين دخل الحكومة ونفقاتها مما يعني عدم وجود أموال كافية لتلبية احتياجاتها. ولم يكن أمام الحكومة خيار سوى زيادة الضرائب والحصول على قروض جديدة، وتم فرض رسوم على الذرة المطحونة، وهي ضريبة الطحين. وبالنسبة إلى الكثيرين، وبالأخص في الجنوب،(Federico, 1986: p.213) أدى ذلك إلى المزيد من الانخفاض في مستويات المعيشة. وكانت الزيادة في أسعار الخبز تعني أن العديد منهم يعيشون على مستويات الكفاف، بل إن بعضهم واجه المجاعة، مما حفز إيطاليا لإيجاد موطئ قدم لها في العالم الخارجي بعد أن سبقتها بريطانيا وفرنسا,(الشامي، ١٩٩٧: ص٤٣) ونظرا لقلة الموارد الإيطالية، توجهت إلى القارة الأفريقية لتوسيع نفوذها . و بدأ التواصل الإيطالي مع منطقة البحر الأحمر وسواحلها بالمبشرين والبعثات الاستكشافية الذين وصلوا إلى تلك المنطقة قبل إنشاء الوحدة الإيطالية وافتتاح قناة السويس (Claudio, 1996: p.89) ففي عام 1852، نجح المبشر جوليلمو ماسايا (Guglielmo Massaia)[4] في الوصول إلى بلاد الجالا[5] (prinzato, 2009: p.11)

[4]) **جوليلمو ماسايا 1809- 1889**: كاهن و رجل دين و رئيس اساقفة ايكايا، اسمه الحقيقي لورنزو ماسيا أنطونيو ، غادر إيطاليا لنشر تعاليم الدين المسيحي عام 1846 ووصل إلى اثيوبيا عام 1852, و بحسب المصادر الإيطالية فقد كان له الفضل في إنشاء المراكز الصحية و علاج مرضى الجدري و اقامه المدارس التبشيرية المسيحية، إلا أنه أدى دورا كبيرا في التمهيد لاحتلال الصومال بدراسة المجتمع الصومالي و اقامة العديد من العلاقات الاقتصادية و التجارية مع سكان المنطقة . للمزيد ينظر:

Alessandro Pronzato, Tanta strada sotto quei sandal Cardinale Guglielmo Massaia un santo dimenticato, Milano, Gribaudi, 2009.p.11

(Galla) وتأسيس مراكز دينية للتبشير بالمذهب (Ravenstein & Wakefield, 1901: p.21) الكاثوليكي، ونتج عن ذلك نفوذ كبير للمبشرين الإيطاليين بين سكان تلك البلاد. (أبو بكر، ١٩٩٦: ص٦٤-٦٥) و بعد أن نجح في كسب ثقه السكان ، اتصلت حكومة بيدمونت بالاخير علم 1857 اوعزت اليه بالبدء بمشروعات تجارية و اقتصادية مع اهل المنطقة بتمويل من الحكومة الإيطالية لتنفيذ مشروعها باحتلال البحر الأحمر (Del Boca, 1989: p.147) و خلال الحملة البريطانية على إثيوبيا في عام 1867، فكرت حكومة إيطاليا في تأسيس مستعمرة عقابية على ساحل خليج عصب تكون بمثابة منفى لتأديب المجرمين الإيطاليين ، لكنها تخلت عن هذا المشروع؛ بسبب رفض الحكومة البريطانية، اذ ارتبطت الاخيرة بعلاقات ودية مع الحكومة المصرية التي كانت صاحبة النفوذ في هذه المنطقة. (احمد، ٢٠٠٠: ص ٤٩).

وكان السماح لإيطاليا بتأسيس منشآتها العقابية تهديدا مباشرا للعلاقات الطيبة بين البلدين ، ولاسيما أن بريطانيا كانت تسعى لطلب المساعدة من مصر أثناء حملتها على اثيوبيا، (سيلاسي، ١٩٨٠: ص ١١٥) وقد طلبت الغرفة التجارية لمدينة جنوا في عام 1866 من الحكومة أن تقوم بالاستيلاء على أحد الموانئ الافريقية؛ لكي يتمكن الايطاليون من العمل تحت حماية دولتهم ، (مانفروني، ١٩٨٨: ص:٨٧) وطلب « معهد لمبارديا للعلوم والآداب والفنون الطلب نفسه من الحكومة. فاستجابت ايطاليا في العام التالي 1867 بتأسيس جمعيات استعمارية كان ظاهرها لأغراض علمية ، فقامت بتأسيس الجمعية الجغرافية الايطالية ، ثم تأسست جمعيات للدراسات الجغرافية والاستعمارية في فلورنسا (Fasanella, 2012: p.213-214) وظهرت هيئات أخرى لها طوابع خاصة ، مثل: الجمعية الأفريقية في نابولي، وجمعية الاستكشافات الجغرافية والتجارة في ميلانو . وأخذوا يسعون في مجموعهم إلى الوصول إلى أحسن الطرق التجارية للاستفادة من افريقيا.(Labanca, 2002, p.117)

---

[5] **الجالا:** اسم كان يطلق في السابق من قبل الاثيوبيين على شعب أورومو وهم شعب بدوي رعوي يعيش في إثيوبيا وكينيا، و قد كان هذا الاسم شائعا في النصوص التاريخية خلال أوائل القرن العشرين. ومع ذلك، لم يستعمل شعب أورومو اسم جالا قط، اذ عد اسما مهينا للشعب، و قد تم استعمال هذا الاسم للمرة الاولى بين أعوام 1875-1880 , و ترجع أصول الكلمة الى اللغة الامهرية و تعني بالعربية الغليظ او الخشن . للمزيد ينظر:

E. G. Ravenstein and Thomas Wakefield،Somal and Galla Land; published by the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography. 1901.p.21

وعقد مؤتمر الغرف التجارية الإيطالية في جنوا في 23 تشرين الأول 1869م، و الذي اقترح على الحكومة الإيطالية تأسيس محطة تجارية في احد موانئ ساحل البحر الاحمر في المنطقة الواقعة في الطرف الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب امام جزيرة بريم ، (عبد المنعم، ٢٠١٧، ص: ٤٦) و ناقشوا الامكانات الجديدة التي ستمنحها قناة السويس للتجارة الايطالية و عرضوا تقاريرهم على تجار المدينة ، مقترحين استغلال خليج عصب في إقامة محطة لتزويد السفن في رحلاتها بين جنوا والهند، و تمت الموافقة على تأسيس مستعمرة ايطالية بالقرب من مضيق باب المندب من دون تحديد مكان هذه المستعمرة بالضبط ، (Giovanni, 1987: p.342) و قام البارون [6]ريكاسولي (Ricasoli)(Tabarrini and Gotti, 1911: p.70) وجوزيبي غريبالدي [7](jozibi Gribaldi) (Herman, 1988: p.9) وبعض كبار السياسيين الإيطاليين بتقديم هذا المشروع إلى مجلس النواب في بيتورين للموافقة عليه. (Stefano,1989,p:88) لقد كان اهتمام الحكومة الإيطالية بساحل البحر الاحمر لجعله محطة تجارية تستفيد منها سفنها المارة عبر الخط الملاحي بين اوربا والهند ، وبالأخص بعد افتتاح قناة السويس عام 1869 و الذي كان له تأثير عميق على مساحة البحر الأحمر، إذ أدى افتتاح القناة إلى إنشاء تقسيمات فرعية مهمة للتجارة الدولية وهي:

---

[6] **البارون ريكاسولي:** سياسي و دبلوماسي ايطالي، 1809–1880, تم تعيينه وزيرا للداخلية التوسكانية في عام 1859، و قد روج لاتحاد توسكانا مع بييمونتي، والذي حدث في 12 اذار 1860. و انتخب نائبا إيطاليا في عام 1861، وخلف كافور في رئاسة الوزراء، وبصفته رئيسا للوزراء، سمح للمتطوعين الجاريبالديين بالانضمام إلى الجيش النظامي، وألغى مرسوم النفي ضد مازيني ، وحاول المصالحة مع الفاتيكان إلا أن جهوده باءت بالفشل، و قد استقال من منصبه عام 1862 لكنه عاد إلى السلطة في عام 1866. و قد اشتهر برفضه لعرض نابليون الثالث بالتنازل عن البندقية لإيطاليا، بشرط أن تتخلى إيطاليا عن التحالف البروسي ، للمزيد ينظر: Tabarrini and Gotti, Lettere e documenti del barone Bettino Ricasoli, 10 vols. (Florence, 1886–1894) Cambridge University Press, 1911.p.70

[7] **جوزيبي غاريبالدي:** 1807–1882 ,جنرال إيطالي ساهم في توحيد إيطاليا وإنشاء مملكة إيطاليا. ويعد واحدا من أعظم الجنرالات في العصر الحديث وأحد "آباء الوطن" الإيطاليين، إلى جانب كاميلو بينسو كونت كافور، وفيكتور إيمانويل الثاني ملك إيطاليا وجوزيبي مازيني. يعرف غاريبالدي أيضا باسم "بطل العالمين" ؛ بسبب مشاريعه العسكرية في أمريكا الجنوبية وأوروبا وأصبح مؤيدا لتوحيد إيطاليا في ظل حكومة جمهورية ديمقراطية. ومع ذلك، بعد الانفصال عن مازيني، تحالف بشكل عملي مع الملكي كافور ومملكة بييمونتي سردينيا في النضال لأجل الاستقلال، وأخضع مثله الجمهورية لمثله القومية حتى توحدت إيطاليا. للمزيد ينظر:

Viola, Herman J, Giuseppe Garibaldi, Publisher, New York: Chelsea House Publishers.1988.

1. التجارة الأوروبية لمسافات طويلة.
2. التجارة الساحلية على مسافة متوسطة بين المدن الكبرى.
3. التجارة الساحلية للمسافات القصيرة (L'Africa journal, 1992: p.66-67)

وتم لها ذلك عندما قدم المبشر الإيطالي سابيتو ((sabito)) عرضا باحتلال جزء من الأرض على ساحل البحر الاحمر بالتعاون مع شركة روباتينو البحرية التي كانت مهتمة بتشغيل خط تجاري عبر قناه السويس و البحر الاحمر إلى الهند، (Edwin, 1927: p.100) لقد كان سابيتو أشهر رجال التبشير والمستشرقين الايطاليين و الذي انتسب إلى جماعة سان لازار ، وزار مناطق البحر الاحمر و تيغراي واقليم البوغوص وعاش لدى قبائل الحباب و عرف البلاد جيدا، (سبي، ١٩٦٧: ص١١٢) وعرف ما يمكن لبلاده أن تستفيد منها، وكان ميناء خور أميرا في جنوب شبه الجزيرة العربية الذي يبعد ما يقارب (18) كم شرقي باب المندب، هو المكان الذي جذب سابيتو؛ لقربه من القاعدة البريطانية في عدن وباب المندب، وفي السادس من تشرين الثاني 1869م، وصل سابيتو الى ميناء (خورامیرا) برفقة الأميرال البحري أكتون Acton الذي كلف من الحكومة الإيطالية بمرافقته(Marzio, 1967: p.32) .

وأثارت تحركات ايطاليا قلق المقيم السياسي البريطاني في عدن و الذي قام بتتبع النشاط الإيطالي في منطقة البحر الاحمر، و أرسل بعثة كشفية في ايلول 1869 لخليج عصب ؛ لمعرفة إمكانية الافادة منه ، فوصل قائد السفينة ستار (Star) الكابتن كانزو (Canzo) الى هذا الخليج ، (شوقي، ٢٠٠٢، ص:٧٦) وأبدى الجنرال راسيل قلقه للحكومة البريطانية التي قامت بدورها بالاتصال مع الشيوخ المحليين في تلك المناطق و قدمت وعودا لسكان المنطقة بتوفير الحماية اللازمة مقابل الحفاظ على ارضهم ضد التدخل الاجنبي، و لتحييد الوجود الايطالي، قامت القوات البريطانية بالاستيلاء على هذا الميناء وضمه الى مستعمراتها. (Agenzia, 1997: p.78)

وتوجه الاب سابيتو بعد هذا الاجراء البريطاني فقام إلى مدينة عصب، و أبرم اتفاقا مع اثنين من شيوخ الدناكل حسن بن أحمد وإبراهيم بن أحمد في 15 تشرين أول 1869 حصل بموجبها على قطعة أرض مطلة على خليج عصب، الواقعة بين جبل جانجا ورأس لوما وذلك مقابل مبلغ(8200) سكودو (محمد، ٢٠٠٣: ص٢٣٣) و كانت الحكومة الإيطالية في هذه الاثناء على اتصال دائم مع روفائيل روباتينو، واتفقت معه على شراء قطعة الأرض المختارة باسمه وبأمواله الخاصة، على أن يتعهد باستعمالها للمصلحة الوطنية، و بعد أن دفع سابيتو

المبلغ المذكور، أبرم في 11 اذار 1870، اتفاقية جديدة مع الشيوخ عبد الله شحيم، وحسن بن أحمد، وإبراهيم بن أحمد، حصل بموجبها على قطعة أرض أخرى على الساحل بين رأس لوما، علالة الخليج وجبل الجانجا، (Paola ,2003 p:333) وفي 13 اذار رفع العلم الإيطالي على تلك البقعة في ساحل خليج عصب ، وقد اوعز حاكم زيلع إلى الشيخ برهان محمد سلطان بعدما علم بالاتفاقيتين اللتين أبرمهما الإيطاليون بالذهاب إلى عصب للاحتجاج على ما فعله سابيتو، وإبلاغه بخضوع المنطقة للباب العالي، وأن هذا يعد تدخلا في مصالح مصر وسيادتها على غرب البحر الأحمر. (Andrea, 1996: p.46-47).

وكان التجاهل البريطاني لعصب و عدم التفكير في احتلالها نابعا من كونها تفتقر إلى ميناء مناسب للبواخر التي تعتمد عليها التجارة العالمية. ولم يكن لها تاريخ في كونها مركزا رئيسا للتجارة أو الاقتصاد في البحر الأحمر، (Silvana, 1995: p.234) علاوة على ذلك، لم تر بريطانيا في عصب مكانا مناسبا لمد الهيمنة الاستعمارية، و كانت تفضل مدنا مثل: عدن و الحديدة و مصوع و مخا ، اضف الى ذلك أن عصب كانت بعيدة عن الطرف الجنوبي للبحر الأحمر بحيث أنها لن تتمكن من التنافس مع محطات التزود بالوقود التي بدأت تظهر في اليمن وأرض الصومال. (Grazia, 1990: p.78) ولم يكن ميناؤها محميا بشكل جيد من الرياح الخطرة واضطراب البحر. حتى أن مؤيدي الاستعمار الإيطالي الآخرين وصفوها بأنها "واحدة من أكثر المناطق المقفرة في إفريقيا ووصفت الجمعية الجغرافية الإيطالية وجمعية أفريقيا الإيطالية المخاوف بشأن الاستحواذ على ميناء عصب قائلة إن عصب "لم تكن أكثر من أرض جرداء وقاحلة ذات مناخ حار و جاف مع افتقارها لموارد المياه العذبة، و لن يوفر سوى القليل من الامكانات الجديدة لايطاليا. (Jenny, 1993: p.145-146).

ثالثا: مصر والتوسع الايطالي في ارتيريا

أثار النشاط الإيطالي حفيظة الحكومتين العثمانية والمصرية، و الذي انتهك –فضلا عما فعله الإيطاليون– حقوق السيادة العثمانية على تلك الأجزاء من الساحل الغربي للبحر الأحمر، وأبلغت الحكومة المصرية الحكومة الإيطالية رسميا بشراء الشركة الإيطالية لتلك الأراضي من غير أصحابها القانونيين وما نتج عن ذلك من بطلان العقد، وأبلغ وزير الخارجية المصري شريف باشا الحكومة الإيطالية برفض حكومته للاحتلال الإيطالي، وأكد أن الحكام المحليين الذين باعوا الأراضي لشركة روباتينو لم يتمتعوا بأي حقوق ملكية على هذه الأراضي، وفي 14 ايار 1870 طلبت الحكومة المصرية من والي مصوع علاء الدين باشا التحقيق والتحقق من

قضية الاحتلال الإيطالي بشكل سري وكانت الحكومة المصرية تسعى إلى مناقشة الموضوع مع الحكومة الإيطالية عبر الوسائل الدبلوماسية.(Franco, 1981: p.222)

وأبلغ وزير الخارجية المصري في 27 ايار 1870، القنصل الإيطالي في مصر باحتجاج الخديوي عباس ورفضه للاحتلال الإيطالي لعصب ، شارحا للقنصل الإيطالي الجذور التاريخية للسيادة المصرية في المنطقة وأنه لا توجد دولة عارضت ذلك الوجود ، (William, 1993: p.78) و جاء رد الحكومة الإيطالية على الاحتجاجات المصرية إن شراء أراضي عصب هدف إلى إنشاء مؤسسة تجارية من خلال شركة (Rubatino) وتأمل الحكومة الإيطالية أن تبدأ المفاوضات مع الحكومة المصرية لتسوية القضية، و بذلك، فشلت الاحتجاجات المصرية في الحد من طموحات الإيطاليين مما دعا علاء الدين باشا إلى إرسال سفينة من دون علم الحكومة المصرية، وعلى متنها مجموعة من الجنود و قاموا بتدمير الكوخ الذي أقامه الإيطاليون في عصب، و انزال العلم الإيطالي، و اعتقال الحكام المحليين الذين باعوا هذه الأراضي للشركة الإيطالية ، ووضعت القوات المصرية حرسا على تلك الأراضي، وهو الأمر الذي احتجت عليه الحكومة الإيطالية ، وطلبت من الحكومة المصرية تفسيرات مقنعة للهجوم على مقر الشركة الإيطالية، (Robin,1996: p.88-89) وسرعان ما اعتذر الخديوي عباس للحكومة الإيطالية، و قد دعت هذه الأحداث الدولة العثمانية إلى التدخل، وحملت الحكومة العثمانية، في بيان لها الحكومة المصرية مسؤولية التزام الصمت تجاه النشاط الإيطالي في منطقة عصب، وطالبت الحكومة العثمانية نظيرتها المصرية بالحفاظ على المنطقة بعدها من ممتلكات الدولة العثمانية مما دعا الحكومة الإيطالية إلى التهديد بالاستيلاء على ممتلكاتها بالقوة بعد رفض مصر الاعتراف بها.(Karen,1995: p.239) .

وكان لدى مصر في هذه الاثناء سعي لإقامة إمبراطورية أفريقية تمتد من سواحل البحر الأحمر و المحيط الهندي حتى الصحراء الكبرى، و كان من الطبيعي أن تكون اثيوبيا جزءا من هذه الكتلة لتقف حاجزا امام التوغل الأوروبي، إلا أن الخديوي إسماعيل أخطأ في مهاجمه الحبشة عسكريا بقيادة ضباط اجانب، إذ أرسل حملة عسكرية عام 1872 بقيادة مونزينغر باشا (Monzinger) لكن الحملة فشلت في السيطرة على المدينة، وأرسلت الحكومة المصرية حملة أخرى عام 1875 بقيادة الكولونيل ارندروب (Arrundrop) بقوة قوامها 6600 جندي، إلا أن مصير الحملة كان كسابقتها، ثم أرسلت حملة اخيرة عام 1876 بقيادة حسن بن الخديوي للسيطرة على مصوع، لكنها فشلت أيضا في تحقيق أهدافها (Beverly, 1997: p.44).

وفشلت مصر في فرض سيطرة الخديوي على اثيوبيا عسكريا، إلا أن لا أحد ناقش حقوق مصر الاقليمية على سواحل البحر الأحمر وخليج عدن . ونجد أن السير هنرى إليوت اصر في هذا الشأن لدى الحكومة البريطانية قائلا إن « أحسن وسيلة للقضاء على الرقيق ولمنع الدول الاجنبية من انشاء محطات على الساحل هو الاعتراف بحقوق مصر والباب العالي كل الساحل الغربي للبحر الاحمر وخليج و كانت هذه الفكرة هي الأساس الأول لاتفاقية بلاد الصومال المعروفة التي عقدت في 7 ايلول 1877 والتي اعترفت فيها بريطانيا بسيادة مصر على كل الساحل حتى رأس حافون. (Catherine, 1991: p.82)

وأرسلت إيطاليا بعثة برئاسة الكابتن مارتياي والكابتن البحري شيكي في عام 1877 وخرجت من زيلا باتجاه منطقة شوا. وأبرمت اتفاقية تعاون مع منليك نصت على تبعية الأخير لملك إيطاليا ، ومنح الرعايا الإيطاليون الإقامة في تلك الأراضي والدفاع عن المصالح الإيطالية في أراضيها، وعدم التنازل عن أي جزء من أراضيها لأي دولة أخرى، (Paolo, 1999: p.353) و قد أجرت الحكومة البريطانية مفاوضات مع الحكومة المصرية عام 1877 وتوصلت إلى اتفاق اعترفت بموجبه الأولى بسلطة الحكومة المصرية على كامل الساحل الغربي للبحر الأحمر تحت السيادة العثمانية وكان هدف بريطانيا من إبرام هذه الاتفاقية هو منع الدول الاجنبية من السيطرة على ساحل البحر الأحمر، إذ خشيت أن تقيم فرنسا أو إيطاليا مستعمرات على طريق الملاحة الجديد بين الشرق والغرب بعد افتتاح قناة السويس، وقد عبر اللورد سالزبوري وزير الخارجية البريطاني بصراحة حينما قال: إن بريطانيا لن تمانع من إقامة مؤسسة تجارية ولكن بشرط ألا يكون لها أي هدف سياسي إذ إن البحر الأحمر هو شريان الإمبراطورية البريطانية الحيوي (E.E., 1971: p.233) .

وكان لمؤتمر برلين علم 1878 تأثيرا حاسما على السياسة الاستعمارية الإيطالية. فبعد أن قام بسمارك بتقسيم غنائم الحرب الروسية التركية، حصلت القوى الأوروبية جميعا على حصتها من الدول، فقد حصلت النمسا على البوسنة والهرسك، و حصلت روسيا على بلغاريا، وإنجلترا على قبرص، وفرنسا لها مطلق الحرية على تونس. وخرجت إيطاليا خالية الوفاض، وكان هذا الشعور بالإحباط، الذي ميز سياسة روما لمدة طويلة، هو القوة الدافعة وراء تردد الحكومة في الانخراط في السباق لأجل تقسيم أفريقيا (Angelo, 1992: p.55-55) .

وعاد النشاط الإيطالي مرة أخرى في أواخر عام 1879، وأرسلت الحكومة الإيطالية سابيتو إلى منطقة عصب لشراء المزيد من الأراضي بحجة استعمالها لأغراض تجارية، مستفيدا من علاقته

الطيبة مع منليك ،حاكم منطقة الشوا، وقد تطورت السياسة الإيطالية فيما بعد إلى عقد اتفاقيات الحماية ، فقد تمكن ساباتينو في العشرين من ايلول 1880 من عقد معاهدة حماية مع برهان بن محمد، سلطان راجيتا تنص على الآتي: (Negash, 1997: p.82)

1. أن يقوم سلطان راجيتا بطلب الحماية من الملك أومبرتو الأول، ملك إيطاليا، و بالمقابل، سيتمتع السلطان بامتيازاته كافة من دون أن يدفع الجزية .
2. يتعهد السلطان بإن تتم معاملة شركة روباتينو و الرعايا الايطاليين معاملة تفضيلية بإعطاء شركة روباتينو، وجميع الإيطاليين رعايا ملك إيطاليا الحرية للإقامة في كل أراضي سلطنته، والمرور فيها بحرية ، لأسباب تجارية أو غيرها ، من دون أن يترتب من جراء ذلك دفع رسوم المرور.
3. يتعهد السلطان بالدفاع عن مصالح إيطاليا و ممتلكاتها و يتعهد بالدفاع عن الرعايا الايطاليين و القوافل المقيمة أو العابرة في خليج عصب، وعن الساحل كله الذي اشترته شركة روباتينو.
4. يتعهد السلطان بمساعدة إيطاليا بفتح الطرق لربط عصب مع الحبشة و كواليما و غيرها من المدن ، و عدم بيع أي جزء من أملاكه وأراضيه من دون موافقة الحكومة الإيطالية.

رابعا: ردود الفعل البريطاني تجاه النشاط الايطالي في ارتيريا

لمعرفه رد الفعل البريطاني على النشاط الإيطالي في المنطقة، كان لزاما أن نفهم السياسة البريطانية في البحر الاحمر ، فبالعودة الى الوراء، و في المدة التي سبقت عام 1868، كانت سياسة بريطانيا نابعة من كون سواحل البحر الاحمر اقصر الطرق إلى الهند. و كان الإيمان بالأهمية الحيوية لهذا الطريق بمثابة إرث من هنري بالمرستون وزير الخارجية البريطاني، والذي قام بحماية المنطقة وضمان استقلال الشعوب التي تسكنها؛ حفاظا عليها من اي تدخل اجنبي، فقد اضطر إلى الاعتراف بسلطة السلطان في سواكن ومصوع؛ منعا لأي تدخل خارجي، وعندما اشترت فرنسا أوبوك في 11 مارس 1862 من زعماء داناكيل، طلبت بريطانيا توضيحات من باريس ، و قامت بعقد معاهدات مع سكان الساحل مثل: معاهدة 16 نوفمبر 1841 مع شوا لفتح الطريق الجنوبي لبريطانيا من الساحل إلى الداخل. (Giorgio, 1974: p.132) وبالمثل، في عام 1856 تم توقيع معاهدة مع القبيلة الصومالية التي تسكن منطقة بربرة سعيا منها إلى حماية

تجارة الرعايا البريطانيين عبر بربرة وبلهار، إلا أن هذه السياسة تغيرت بالكامل بعد وصول وليم غلادستون إلى رئاسة الوزراء، إذ عمل الاخير على إلغاء سياسة بالمرستون و قام بالتقليل من اهمية الطريق الى الهند، و رفع الحماية عن سكان السواحل ضد التدخل الاجنبي ، و التي كانت بنظره مكلفة جدا ، و كانت هذه العوامل هي السبب المباشر في فتح الطريق امام ايطاليا. Gian, (1990: p.277) .

وقام القنصل البريطاني في مصر بإرسال تقرير إلى حكومته أوضح فيه أن مجموعة من الإيطاليين قد وصلوا إلى مصوع لأهداف علمية كما نشرت جريدة COMMERIAL JOURNALMARITIME ET في مقال لها عن قناة السويس في 12 / 5 / 1870، ورد فيه أن بعثة روباتينو التي قد قدمت من جنوه إلى البحر الأحمر قامت باحتلال جزيرة في خليج عصب. (Nicola, 1993: p.70-71) وقد طالب القنصل البريطاني بتوضيح من الحكومة المصرية بعد سماعه بتحركات سابيتو وشرائه لتلك الأراضي، و جاء الرد المصري أن شراء هذه الأراضي لم يتم بموافقتها. وأضافت أن القنصل الإيطالي العام في مصر لا يعلم شيئا عن ذلك ، وقد ادى وصول إيطاليا الى عصب الى انزعاج بريطانيا التي رفضت وجود دول منافسة في منطقة البحر الأحمر . ويبدو أن إيطاليا نفسها كانت تخشى أن تجد معارضة من البريطانيين، ولهذا نجد أن وزير الخارجية الإيطالية قد أبلغ القنصل البريطاني في فلورنسا المستر باجت (pajet) بأن الحكومة الإيطالية ليست مسؤولة عن مسألة عصب الذي اتخذ امتلاكها صورة اتفاق خاص(Luigi, 1989: p.82) . وكان باجت هذا قد بعث إلى حكومته بتقرير في مارس ١٨٧٠م أوضح فيه أن الصحف المحلية في إيطاليا ذكرت أن سفينة حربية إيطالية قد أرسلت إلى البحر الأحمر بغرض تأسيس مستعمرة إيطالية هناك . وأضاف أنه ورد إلى علمه أن خطا بحريا للبواخر الإيطالية سيبدأ من جنوه إلى الشرق الأقصى عبر طريق البحر الأحمر، مما يتطلب إيجاد محطة على جانب هذا الطريق لتزويد البواخر الإيطالية بكميات الفحم اللازمة لها (Scovazzi, 1996: p.433).

ومع وصول حزب المحافظين البريطاني الى السلطة عام 1874، تم إحياء النظرية البالمرستونية، وتجددت مقاومة المؤسسات الأجنبية في منطقة البحر الأحمر، ولأجل إحباط النشاط الإيطالي في عصب ، فقد أقاموا ما يسمى (فزاعة السيادة التركية)، أوعمليا، السيادة المصرية. لقد كانت السياسة الخارجية للمحافظين –في مجملها– هي سياسة وضع إنجلترا في موقع قيادي مرة أخرى و ابعاد إيطاليا و القوى الاخرى عن المنطقة، إذ تجلى ذلك في بناء النفوذ البريطاني، بعد عام 1874، في كل من القاهرة والقسطنطينية، و خلال الأزمة الشرقية في

1875–1878، و ابتعدت عن فكرة استقلال و سلامة الدولة العثمانية و تحولت إلى سياسة اخضاع الاخيرة و اعتمادها بشكل كلي على بريطانيا (Rossana, 1997: p.245)

وعلاوة على ذلك، وفي عام 1875 عرضت الحكومة البريطانية الاعتراف بالمطالبات المصرية. وبعد عامين من المفاوضات الشاقة، تم التوقيع على اتفاقية مع الخديوي في 7 سبتمبر 1877. وبموجب هذه الاتفاقية، اعترفت بريطانيا العظمى – بشروط معينة – بالولاية القضائية على مصر حتى رأس حافون جنوبا، وكان اعتراف بريطانيا بالمطالبات المصرية بمثابة تكيف مع الظروف الجديدة لتحقيق هدف قديم و هو إبقاء الطريق إلى الشرق خاليا من النفوذ الذي قد ينافس نفوذ بريطانيا. (Robert,1995: p.55-56) لقد كانت وسيلة لإبعاد الفرنسيين والإيطاليين عن الساحل. وقد أعرب اللورد ديربي واللورد تنتردين (وكيل وزارة الخارجية الدائم) والممثلون البريطانيون في القسطنطينية والقاهرة عن هذه النية، في حين وصف سالزبوري الاتفاقية بأنها "**ضماننا الوحيد ضد القوى الأوروبية الأخرى التي تتحصل على موطئ قدم قبالة عدن.** علاوة على ذلك، فقد نصت الاتفاقية نفسها بتعهد تركيا بعدم "التنازل عن أي جزء من الساحل الصومالي لأي قوة أجنبية بأي ذريعة". حتى أن الخديوي نفسه كان ممنوعا من إبرام اتفاقيات سياسية (Benedict,1983 p:99) .

وعادت ايطاليا في عام 1879 لشراء المزيد من الاراضي في مناطق عصب مما اثار حفيظة الحكومة البريطانية و التي رأت أن توسع الإيطاليين في تلك المنطقة يشكل تهديدا لقاعدتها في عدن، فضلا عن تأثير ذلك على الطريق الملاحي للبحر الأحمر، وأصدرت وزارة خارجيتها في 27 اذار 1880 قرارا بتوسيع سلطة القنصل البريطاني في جدة لتشمل عصب؛ لمنع الحكومة الإيطالية من ضم تلك الأراضي وإعلان الحماية عليها وتمكن سالزبوري من إقناع سلطات عدن بعرقلة النشاط الإيطالي بتقديم رشوة لحاكم قبيلته بعدم بيع المزيد من الأراضي الإيطالية . .(John,1996 p:187)

وحثت الحكومة البريطانية نظيرتها المصرية على إرسال سفينة حربية ترفع العلم العثماني إلى خليج عصب؛ لمنع الإيطاليين من السيطرة على تلك المنطقة لكن الحكومة المصرية لم ترغب في الصدام مع إيطاليا وفضلت اتباع العمل الدبلوماسي، إلا أن الموقف البريطاني بدأ في التغير ابتداء من أواخر عام 1881 م، ويرجع ذلك الى عدة اسباب اهمها: هو أن احتجاج بريطانيا لدى حكومة إيطاليا لن يفيد في شيء، فقد تم شراء الأراضي في عصب باسم شركة روباتينو وهي شركة خاصة لا تحمل اي صفة حكومية و لم يرد اسم الحكومة الإيطالية في اي

اتفاقية او عقد شراء، علاوة على ذلك، فإن محاولات الفرنسيين في تقويض النفوذ البريطاني في مصر باتت تزعج وزارة الخارجية البريطانية، ثم سعي الفرنسيين للوصول إلى قلب إفريقيا وتأسيس نفوذهم في حوض النيل الأعلى، و لذلك، ارتأت بريطانيا اتباع سياسة المهادنة مع إيطاليا في التوسع على حساب أملاك مصر في ساحل البحر الأحمر الغربي، وأن تتخذ منها حارسا لتلك البقاع حتى يحين الوقت المناسب الذي تستولي فيه بريطانيا على هذه المناطق.(Harold,1994: p.51)

واقترح القنصل البريطاني بالقاهرة السير إدوارد مالت، بناء على تعليمات حكومته، أن ترسل مصر سفينة ترفع الراية العثمانية على خليج عصب لكن الحكومة المصرية لم تأخذ بهذا الاقتراح إذ آثر ناظر الخارجية فهمي باشا أن تصدر الحكومة المصرية احتجاجا رسميا على نزول الإيطاليين في عصب، إلا أن إيطاليا مضت قدما في طريقها، وخرجت بعثة إيطالية من عصب لاجتياز بلاد الدناكل والبحث عن طريق تجارى يربط عصب بهضبة الحبشة، وارتكبت هذه البعثة من أعمال العنف ما أثار الأهالي الذين أعدوا كمينا في الخامس والعشرين من مايو 1881 قضوا فيه على أفراد البعثة الإيطالية، وعرفت تلك الحادثة بمذبحة بيلول، وبالطبع احتجت الحكومة الإيطالية وانتهزت الحكومة المصرية تلك الحادثة وقدمت في السادس من يوليو 1881 إلى إيطاليا مذكرة احتجاج ضد شركة روباتينو التي استولت على عصب متجاهلة حقوق السيادة المصرية على تلك المناطق بموجب الفرمانات السلطانية التي أصدرها الباب العالي .(Tariq,1997 p:268)

وقررت بريطانيا عام 1881 عدم التعرض للنشاط الإيطالي في المنطقة؛ لئلا تتاح الفرصة أمام فرنسا للسيطرة على الساحل الإفريقي، إلا أن الحكومة المصرية بقيت متمسكة بحقوق سيادتها، ومن ثم ناشدت إيطاليا حكومة بريطانيا أن تتدخل للتوصل إلى اتفاقية مع الحكومة المصرية بشأن عصب، وأبدت استعدادها لقبول أية شروط فيما عدا إجلاء عصب وقدمت مسودة تلك الاتفاقية في التاسع من أكتوبر 1881، ولكن في ديسمبر من العام نفسه أعلنت الحكومة المصرية على لسان ناظر خارجيتها أن الخديوي رفض الاتفاقية وأنه لا يمانع من عقد اتفاقية مماثلة. مع شركة روباتينو يمنحها بموجبها أراضي عصب وبعض الامتيازات التجارية. ويحتفظ لنفسه بالسيادة على منطقة عصب . وحاولت بريطانيا الضغط على الحكومة المصرية لقبول الاتفاقية التي عرضتها إيطاليا، ونشط إدوارد ماليت قنصلها في القاهرة ، وأخذ يشرح الدوائر الخارجية المصرية كيف أنه ليس لمصر القدرة على زحزحة الإيطاليين عن المنطقة، ولذلك فإنه من المستحسن تنظيم هذا الاحتلال باتفاقية رسمية، وقد اعلنت إيطاليا أنها لا تحتاج لموافقة

مصر على إنشاء مستعمرتها في البحر الأحمر، وأنها مصممة على الاحتفاظ بالموقف الذي اكتسبته وبحقوقها التي لا يمكن الطعن فيها، وأنها غير مرتبطة بالتعهدات التي كانت قد عرضتها من قبل، وأنها ستحافظ على حقوقها المشروعة (Carmelo, 1992: p.185).

وواصلت إيطاليا توسعها بقيادة الكونت أنتوني، و الذي وصل إلى أكاميثوا غرب منطقة شوا والتقى بالنجاشي منليك الثاني وأبرم معه معاهدة صداقة وتجارة في 21 ايار 1883، و التي ربطت مستعمرة عصب بالمناطق الداخلية غربا، وعززت المعاهدة مكانة إيطاليا في المناطق الواقعة غرب عصب. وكانت إيطاليا تخشى معارضة بريطانيا لمشروعها التوسعي في أفريقيا ولذلك سعت إيطاليا للحصول على الموافقة البريطانية، وصرح مانشيني وزير الخارجية الإيطالي في 19 تشرين اول 1883 أمام مجلس النواب الإيطالي بأن إيطاليا لا ترغب في تنفيذ مشروعاتها حتى تتأكد من رغبة بريطانيا في ذلك، لقد كان احتلال عصب منذ بدايته مشروعا مرتبطا بالحكومة الإيطالية، و تم استعمال شركة روباتينو لتغطية مخططات الحكومة الإيطالية، و واصلت إيطاليا نشاطها في توسيع مساحة الأراضي التي كانت تمتلكها، وفي اب 1881 قامت بضم راحيتا إلى مستعمراتها بالأساليب نفسها التي اتبعتها سابقا، وبذلك أصبح طول الأرض التي بسطت سيطرتها عليها 50 ميلا، ومتوسط عرضها 5 أميال، فضلا عن عدة جزر مجاورة، واتبعت بريطانيا وفرنسا الأسلوب نفسه، متجاهلين أمر الدولة العثمانية والمرجعية المعروفة، وبدأوا بالتحالف مع بعض شيوخ المناطق النائية أو أمرائهم، وحصلوا على صك التنازل عن بعض الأماكن التي كانت في حوزتهم، وبالتالي أصبح الوجود الأوروبي أمرا واقعا نتيجة ضعف الخديوي المصري و الدولة العثمانية (John,1994 p :39).

الخاتمة:

1. كانت الاوضاع الاقتصادية المتردية في ايطاليا احد اهم اسباب النزعة الاستعمارية، وتحديدا بعد توحيد إيطاليا إذ أدت زيادة عدد السكان إلى قلة الموارد الغذائية .

2. اتضح مما سبق أن الاستعمار و التبشير وجهان لعملة واحدة، و قد اثبتت هذه المقولة صدقها في افريقيا، فلا يوجد بلد وطأته اقدام المبشرين، إلا و ترافقه او تلحق به جنود المستعمرين.
3. أدت النزاعات الداخلية بين شيوخ القبائل فضلا عن الجشع المادي إلى تسهيل عملية الاستيلاء على الاراضي الارتيرية.
4. تنوعت اشكال السياسة البريطانية في المنطقة من المهادنة الى العداء الصريح مدفوعة بمصالحها الشخصية .
5. إن التداعيات التي واجهت منطقة البحر الاحمر سياسيا و امنيا و اقتصاديا اثرت بشكل كبير على الدول المطلة عليه، و من نافلة القول إن موانئ البحر الأحمر هي من كتبت تاريخ المنطقة في القرن التاسع عشر وما يليه.
6. كان للتدخلات الإيطالية الدافع الأوسع لقوى أوروبا نحو الاستحواذ الإقليمي واستغلال الموارد الاقتصادية، مما يعكس المنافسة الإمبريالية في تلك الحقبة، ولم تكن تصرفات إيطاليا مجرد سعي وراء الهيبة بل كانت خطوة مدروسة لضمان مزايا اقتصادية وموازنة تأثير القوى الاستعمارية الأخرى في منطقة القرن الأفريقي. وكانت السيطرة على إريتريا تجسيدا لطموحات إيطاليا الأوسع في بناء إمبراطورية مماثلة لتلك التي شكلتها بريطانيا وفرنسا ودول أوروبية أخرى، مما مكنها من أن تكون لاعبا كبيرا في الساحة الاستعمارية العالمية.
7. اظهرت الاستراتيجيات الدبلوماسية التي استعملتها إيطاليا فهما متقدما لديناميات القوة الإقليمية والدولية. ففي البداية، كانت الجهود الإيطالية تتماز بالتفاوض والتحالفات مع القادة المحليين، سعيا لإرساء قدم لها بالمعاهدات والاتفاقيات. مما يبرز حدود الاستراتيجيات غير العسكرية في تأمين وتوطيد السيطرة الاستعمارية. وتسلط هذه النقلة الضوء على الممارسات الاستعمارية الأوسع إذ كانت المفاوضات غالبا ما تكون تمهيدا أو مصحوبة بالقوة العسكرية.
8. علاوة على ذلك، كان للتدخل الإيطالي تأثيرات دائمة على النسيج الاجتماعي والسياسي لإريتريا. لقد تسبب فرض السيطرة الاستعمارية في تعطيل الهياكل القائمة وإعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية. وشكلت إرث هذه الحقبة الأساس للسياسات الاستعمارية المستقبلية وأثرت على مسار التنمية الاجتماعية والاقتصادية لإريتريا لاحقا .

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. R. Pankhurst, "Ethiopia and the Red Sea and the Gulf of Aden Ports in the Nineteenth and Twentieth Centuries," *Ethiopia Observer,* Vol. 8, No. 1, Addis Ababa, 1964.
2. Victor G. Heiser,Italy. Case of plague on steamship Raffaele Rubattino, Public Health Reports ,1970.
3. Woodhead, Bevan,grain of mustard seed : the story of the origins of the Red Sea Mission Team, Publisher,Fearn, Great Britain : Christian Focus,1998.
4. يحيى، جلال، مصر الأفريقية و الأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، 1984.
5. غرسو. ماريو . التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الايطالية .مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة، بنغازي . 1976.
6. السيد يوسف .الوجود المصري في أفريقيا في الفترة 1820– 1899.دار المعارف. القاهرة، 1981.
7. Arthur Steiner.The Government of Italian East Africa.The American Political Science Review.Vol. 30, No. 5.Published By: American Political Science Association (Oct., 1936).
8. Robert Gale Woolbert.Italian Colonial Expansion in Africa.The Journal of Modern History.Vol. 4, No. 3 Published By: The University of Chicago Press (Sep., 1932)
9. جلال، يحيى . البحر الأحمر و الاستعمار . دار القلم . القاهرة. 1962.
10. M. K. G. Italy in Africa.The World Today.Vol. 4, No. 2. Published By: Royal Institute of International Affairs. (Feb., 1948).
11. دسوقي، ناهد ابراهيم . دراسات في تاريخ افريقيا القديم و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2011 .
12. Denison, Edward.Asmara : Africa's secret modernist city. Publisher.London: Merrell.2003.
13. Claudio Gorlier, "Nuruddin Farah's Italian Domain,World Literature Today 72 .1998.
14. trappola Somala: Dall'operazione Restore Hope al fallimento delle Nazioni Unite (Roma-Bari: Laterza, 1994
15. اباظة، فاروق عثمان ، عدن و السياسة البريطانية في البحر الأحمر1839–1918. الهيئة العامة المصرية للكتاب .القاهرة .1987.
16. Federico Chabod, Storia della politica estera italiana dal 1870 al 1896 (Bari: Laterza,1986).
17. الشامي، هاشم جمال الدين. المنهل في تاريخ و اخبار العفر و الدناكل. دار العلم للملايين، بيروت ، 1997.
18. Claudio Pacifico, Somalia: Ricordi di un mal d'Africa italiano (Città di Castello: Edimond, 1996.
19. Alessandro Pronzato, Tanta strada sotto quei sandal Cardinale Guglielmo Massaia un santo dimenticato, Milano, Gribaudi, 2009.

20. E. G. Ravenstein and Thomas Wakefield،Somal and Galla Land; published by the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography. 1901.

21. ابو بكر ، محمد عثمان، الوجود العفري في المثلث الافريقي ،المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة. 1996 .

22. Del Boca Angelo, "La questione dell'Eritrea nei rapporti fra Roma e Addis Ababa," Studi Piacentini 6 (1989).

23. أحمد . حسن مكي .المقاومة السياسية في أفريقيا. مركز البحوث و الدراسات الافريقية . ليبيا 2000.

24. سيلاسي . بيركت هايتي. الصراع في القرن الافريقي .ترجمة: عفيف الرزاز . مؤسسة الأبحاث العربية .بيروت . 1980.

25. مانفروني. كاميللو. إيطاليا في الاحداث البحرية الطرابلسية. ترجمة: عمر الباروني . مركز دراسات جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي سلسلة الدراسات المترجمة. بنغازي. 1988.

26. Fasanella, Giovanni.Intrighi d'Italia. Publisher.Milano Sperling & Kupfer.2012.

27. Labanca, Nicola.Oltremare : storia dell'espansione coloniale italiana. Publisher.Bologna : Società editrice il Mulino.2002

28. عبد المنعم ابو ادريس علي ، مدخل الى القرن الافريقي (القبيلة والسياسة . الصومال ، اثيوبيا ، ارتيريا، جيبوتي) دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017.

29. Giovanni Moneta, La questione eritrea ،Roma: Cablo, 1987

30. Tabarrini and Gotti, Lettere e documenti del barone Bettino Ricasoli, 10 vols. (Florence, 1886–1894) Cambridge University Press, 1911.

31. Viola, Herman J،Giuseppe Garibaldi, Publisher،New York : Chelsea House Publishers.1988.

32. Stefano Poscia, Eri- trea, colonia tradita ,Roma: Edizioni Associate, 1989

33. L'Africa in Vetrina: Storie di musei e di esposizioni colo- niali in Italia ,Treviso: Pagus journal,No.2. 1992

34. Edwin hullinger.Italy's Colonial Possessions in Africa.Current History (1916-1940).Vol. 26, No. 5. Published By: University of California Press(August, 1927)

35. سبي ، عثمان صالح . الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ . دار الفجر الجديد للطباعة و النشر ، بيروت ، 1967.

36. Marzio Breda's "Scalfaro in Etiopia: Purifichiamo il passato," Corriere della Sera, Nov. 25, 1997.

37. شوقي عطا الله الجمل؛ عبدالله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، دار الزهراء، الرياض، 2002.

38. Agenzia Nazionale Stampa Associata, Roma, Mar. 4, 1997.

39. محمد سعيد نادو ، ارتيريا طريق الهجرات والديانات ومدخل الاسلام الى ارتيريا ، دار الكويت للصحافة والانباء ، الكويت ، 2003

40. Paola Sòrgoni, Parole e corpi: Antropologia, discorso giuridico e politiche sessuali interrazziali nella colonia Eritrea (1890-1941) (Napoli: Li- guori, 1998).

41. Andrea di Robilant, "Roma 'sequestra' l'obelisco," La Stampa, Dec. 12, 1996.

42. Silvana Editorial.Il Porto visto dai fotografi : Genova 1886-1969. Publisher.Cinisello Balsamo (Milano) 1995.

43. Grazia Arnese Grimaldi's I ragazzi della IV sponda (Milano: Nuovi autori, 1990.

44. Jenny Sharpe .Ruins of Time: The Jewel in the Crown," Allegories of Empire: The Figure of Woman in the Colonial Context Minneapolis and London: University of Minnesota Press, 1993.
45. Franco Gaeta, "Dalla nazionalità al nazionalismo," in La cultura italiana tra '800 e '900 e le origini del nazionalismo (Firenze: Olschki, 1981).
46. William R. Scott, The Sons of Sheba's Race: African-Americans and the Italo- Ethiopian War, 1935-1941.Bloomington: Indiana University Press, 1993.
47. Robin D. G. Kelley.Race Rebels: Culture, Politics, and the Black Working Class .New York: Free Press, 1996
48. Karen Pinkus, Bodily Regimes: Italian Advertising under Fascism (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1995.
49. Beverly Allen and Mary Russo, eds., Revisioning Italy National Identity and Global Culture (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1997.
50. Catherine Belsey, "Making Histories Then and Now: Shakespeare from Rich- ard II to Henry V," in F. Barker, P. Hulme, and M. Iversen, eds., Uses of History: Marx- ism, Postmodernism and the Renaissance (Manchester: Manchester University Press, 1991
51. Paolo Tripodi, The Colonial Legacy in Somalia: Rome and Mogadishu, From Colonial Administration to Operation Restore Hope (New York: St. Martin Press, 1999.
52. E. E. Evans-Pritchard, The Azande: History and Political Institutions (Oxford: Clarendon Press, 1971
53. Angelo Del Boca's "Il mancato dibattito sul colonialismo," L'Africa nella coscienza degli Italiani: Miti, memorie, errori, sconfitte (Bari: Laterza, 1992),
54. Negash Tekeste, Italian Colonialism in Eritrea, 1882-1941: Policies, Praxis, and Impact (Uppsala, Sweden: Uppsala University, 1997)
55. Giorgio Rochat, Il colonialismo italiano .Torino: Loescher, 1974.
56. Gian Piero Brunetta, L'ora d'Africa del cinema italiano 1911-1989 (Rovigo: Materiali di lavoro, 1990);
57. Nicola Labanca, In Marcia verso Adua (Torino: Einaudi, 1993)
58. Luigi Goglia, Colonialismo e fotografia: Il caso italiano (Messina: Sicania, 1989)
59. Scovazzi Tullio, Assab, Massaua, Adua: Gli strumenti giuridici del primo colonialismo italiano (Torino: Giappichelli, 1996)
60. Rossana Ruggiero, Lo specchio infranto: L'opera di Nuruddin Farah (Pasian di Prato: Campa- notto, 1997)
61. Robert Young, Colonial Desire: Hybridity in Theory, Culture and Race (London and New York: Routledge, 1995),
62. Benedict Anderson, Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism (New York: Verso, 1983).
63. John Dickie Imagined Italies," which is part of the groundbreaking Italian Cultural Studies: An Introduction, edited by David Forgacs and Robert Lumley (New York: Ox- ford University Press, 1996)
64. Harold G. Marcus in A History of Ethiopia (Berkeley: University of California Press, 1994)
65. Tariq Modood and Pnina Werbner, eds., The Politics of Multicul- turalism in the New Europe: Racism, Identity and Community (London and New York: Zed Books, 1997)
66. Carmelo Azzara's letter to the deputy Vincenzo Ciabarri, dated Oct. 23, 1992.
67. John Markakis, National and Class Conflict in The Horn of Africa (London: Zed Books, 1990).

ترجمه قائمة المصادر والمراجع:

1. R. Pankhurst, “Ethiopia and the Red Sea and the Gulf of Aden Ports in the Nineteenth and Twentieth Centuries,” Ethiopia Observer, Vol. 8, No. 1, Addis Ababa, 1964.

2. Victor G. Heiser, Italy. Case of plague on steamship Raffaele Rubattino, Public Health Reports, 1970.

3. Woodhead, Bevan, grain of mustard seed: the story of the origins of the Red Sea Mission Team, Publisher, Fearn, Great Britain: Christian Focus, 1998.

4. Yahya, Jalal, African Egypt and Colonial Ambitions in the Nineteenth Century, Dar Al-Maaref, Cairo, 1984.

5. Grsu. Mario. Chronology of the events of the Italian colonies. Center for Studies of the Libyans’ Jihad against the Italian Invasion, Translated Studies Series, Benghazi. 1976.

6. Al-Sayyid Youssef. The Egyptian presence in Africa in the period 1820-1899. Dar Al-Maaref. Cairo, 1981.

7. Arthur Steiner.The Government of Italian East Africa.The American Political Science Review.Vol. 30, No. 5.Published By: American Political Science Association (Oct., 1936).

8. Robert Gale Woolbert.Italian Colonial Expansion in Africa.The Journal of Modern History.Vol. 4, No. 3 Published By: The University of Chicago Press (Sep., 1932)

9. Jalal, Yahya. The Red Sea and colonialism. Dar Al-Qalam. Cairo. 1962.

10. M. K. G. Italy in Africa.The World Today.Vol. 4, No. 2. Published By: Royal Institute of International Affairs. (Feb., 1948).

11. Desouky, Nahed Ibrahim. Studies in ancient and contemporary African history, Dar Al-Ma’rifa University, Cairo, 2011.

12. Denison, Edward. Asmara: Africa's secret modernist city. Publisher.London: Merrell.2003.

13. Claudio Gorlier, “Nuruddin Farah’s Italian Domain,” World Literature Today 72, 1998.

14. Trapola Somala: Dall'operazione Restore Hope al fallimento delle Nazioni Unite (Roma-Bari: Laterza, 1994).

15. Abaza, Farouk Othman, Aden and British Policy in the Red Sea, 1839-1918. Egyptian General Book Authority, Cairo, 1987.

16. Federico Chabod, Story della politica estera italiana dal 1870 al 1896 (Bari: Laterza, 1986).

Al-Shami, Hashem Jamal Al-Din. Al-Manhal in the history and news of the Afar and Danakil. Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1997.

18. Claudio Pacifico, Somalia: Ricordi di un mal d'Africa italiano (Città di Castello: Edimond, 1996.

19. Alessandro Pronzato, Tanta strada soto quei sandal Cardinale Guglielmo Massaia un santo dimenticato, Milano, Gribaudi, 2009.

20. E. G. Ravenstein and Thomas Wakefield, Somali and Galla Land; Published by the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography. 1901.

21. Abu Bakr, Muhammad Othman, The Afri Presence in the African Triangle, Egyptian Publications Office, Cairo. 1996.

22. Del Boca Angelo, "Eritrea does not belong to Roma and Addis Ababa," Studi Piacentini 6 (1989).

23. Ahmed. Hassan Makki. Political resistance in Africa. Center for African Research and Studies. Libya 2000.

24. Selassie. Birket Haiti. Conflict in the Horn of Africa. Translated by: Afif Al-Razzaz. Arab Research Foundation, Beirut. 1980.

25. Manfroni. Camilo. Italy in the Tripolitan naval events. Translated by: Omar Al-Barouni. Center for Studies of Libyan Jihad against the Italian Invasion, Series of Translated Studies. Benghazi. 1988.

26. Fasanella, Giovanni.Intrighi d'Italia. Publisher.Milano Sperling & Kupfer.2012.

27. Labanca, Nicola Publisher.Bologna: Society edited by Mulino.2002.

28. Abdel Moneim Abu Idris Ali, Introduction to the Horn of Africa (Tribe and Politics. Somalia, Ethiopia, Eritrea, Djibouti), Dar Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo, 2017.

29. Giovanni Moneta, La questione eritrea, Rome: Caplo, 1987

30. Tabarrini and Gotti, Lettere e documenti del Barone Bettino Ricasoli, 10 vols. (Florence, 1886–1894) Cambridge University Press, 1911.

31. Viola, Herman J, Giuseppe Garibaldi, Publisher, New York: Chelsea House Publishers. 1988.

32. Stefano Poscia, Eri-trea, colonia tradita, Rome: Edizioni Associate, 1989

33. L'Africa in Vetrina: Storie di musei e di esposizioni colo- niali in Italia, Treviso: Pagus journal, No.2. 1992.

34. Edwin hullinger.Italy's Colonial Possessions in Africa.Current History (1916-1940).Vol. 26, No. 5. Published By: University of California Press(August, 1927)

35. Sabi, Othman Saleh. Conflict in the Red Sea Basin throughout history. Dar Al-Fajr Al-Jadeed for Printing and Publishing, Beirut, 1967.

36. Marzio Breda's “Scalfaro in Etiopia: Purifichiamo il passato,” Corriere della Sera, Nov. 25, 1997.

37. Shawqi Atallah Al-Gamal; Abdullah Abdul Razzaq Ibrahim, Modern and Contemporary History of Africa, Dar Al-Zahra, Riyadh, 2002.

38. Agenzia Nazionale Stampa Associata, Roma, Mar. 4, 1997.

39. Muhammad Saeed Nadu, Eritrea’s Path of Migrations, Religions, and the Introduction of Islam to Eritrea, Kuwait Press and News House, Kuwait, 2003.

40. Paola Sòrgoni, Parole and corpi: Antropologia, discorso giuridico and political sessuali interterrazziali nella colonia Eritrea (1890-1941) (Napoli: Li- guori, 1998).

41. Andrea di Robilant, “Roma ‘sequestra’ l’obelisco,” La Stampa, Dec. 12, 1996.

42. Silvana Editorial.Il Porto dai fotografi: Genova 1886-1969. Publisher.Cinisello Balsamo (Milano) 1995.

43. Grazia Arnese Grimaldi's I ragazzi della IV sponda (Milano: Nuovi autori, 1990.

44. Jenny Sharpe. “Ruins of Time: The Jewel in the Crown,” Allegories of Empire: The Figure of Woman in the Colonial Context Minneapolis and London: University of Minnesota Press, 1993.

45. Franco Gaeta, “Dalla nazionalità al nazionalismo,” in La cultura italiana tra '800 e '900 e le origini del nazionalismo (Firenze: Olschki, 1981).

46. William R. Scott, The Sons of Sheba's Race: African-Americans and the Italo-Ethiopian War, 1935-1941. Bloomington: Indiana University Press, 1993.

47. Robin D. G. Kelley. Race Rebels: Culture, Politics, and the Black Working Class. New York: Free Press, 1996.

48. Karen Pinkus, Bodily Regimes: Italian Advertising under Fascism (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1995.

49. Beverly Allen and Mary Russo, eds., Revisioning Italy's National Identity and Global Culture (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1997.

50. Catherine Belsey, “Making Histories Then and Now: Shakespeare from Rich- ard II to Henry V,” in F. Barker, P. Hulme, and M. Iversen, eds., Uses of History: Marx-ism, Postmodernism and the Renaissance (Manchester: Manchester University Press, 1991

51. Paolo Tripodi, The Colonial Legacy in Somalia: Rome and Mogadishu, From Colonial Administration to Operation Restore Hope (New York: St. Martin Press, 1999.

52. E. E. Evans-Pritchard, The Azande: History and Political Institutions (Oxford: Clarendon Press, 1971.

53. Angelo Del Boca's “Il mancato dibattito sul colonialismo,” L'Africa nella coscienza degli Italiani: Miti, memorie, errori, sconfitte (Bari: Laterza, 1992).

54. Negash Tekeste, Italian Colonialism in Eritrea, 1882-1941: Policies, Praxis, and Impact (Uppsala, Sweden: Uppsala University, 1997).

55. Giorgio Rochat, Il colonialismo italiano. Torino: Loescher, 1974.

56. Gian Piero Brunetta, L'ora d'Africa del cinema italiano 1911-1989 (Rovigo: Materiali di lavoro, 1990).

57. Nicola Labanca, In Marcia verso Adua (Torino: Einaudi, 1993).

58. Luigi Goglia, Colonialismo e fotografia: Il caso italiano (Messina: Sicania, 1989)

59. Scovazzi Tullio, Assab, Massaua, Adua: Gli strumenti giuridici del primo colonialismo italiano (Torino: Giappichelli, 1996).

60. Rossana Ruggiero, Lo specchio infranto: L'opera di Nuruddin Farah (Pasian di Prato: Campa- notto, 1997).

61. Robert Young, Colonial Desire: Hybridity in Theory, Culture and Race (London and New York: Routledge, 1995).

62. Benedict Anderson, Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism (New York: Verso, 1983).

63. John Dickie Imagined Italy,” which is part of the groundbreaking Italian Cultural Studies: An Introduction, edited by David Forgacs and Robert Lumley (New York: Ox- ford University Press, 1996)

64. Harold G. Marcus in A History of Ethiopia (Berkeley: University of California Press, 1994).

65. Tariq Modood and Pnina Werbner, eds., The Politics of Multicul- turalism in the New Europe: Racism, Identity and Community (London and New York: Zed Books, 1997).

66. Carmelo Azzara's letter to the deputy Vincenzo Ciabarri, dated Oct. 23, 1992.

67. John Markakis, National and Class Conflict in The Horn of Africa (London: Zed Books, 1990).